كان يلقاها زوّار ذلك الزمان. على ان هذه الانصاب والمخاطر لم تقوَ على ضبط جماهير الزوّار الذين لم يزالوا منذ عهد قسطنطين الكبير يتواردون بلا انقطاع الى الاراضي المقدّسة كما تشهد على ذلك اخبار رحلاتهم المتعدّدة التي دوّنها في اسفار شاعت في كلّ جهات المعمور وبين كل طبقات الناس (لهُ بقيّة)

أثران لارسطو الفيلسوف في العربيّة

نشرهما الاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ العرب أولعوا باعمال فلاسفة اليونان فاقبلوا على تعريبها بنشاط غريب. لكنَّهم كانوا أولع وانشط في نقل تآليف ارسطو لعلمهم بانهُ رئيسهم وشيخهم والمتقدّم بينهم في كلّ فنون الفلسفة وكثير من هذه التعريبات قد اخذتهُ ايدي الضياع او لا يزال مكنوناً في خزائن المخطوطات اللهمَّ الّا ما استخرجهُ منها بعض أولي الفضل من المستشرقين. وممَّا وقفنا عليهِ في مخطوطات رومية العظمى اثران جليلان نُسبا لسيّد الفلاسفة فنقلهما العرب الى لغتهم. وهذان الاثران وردا في كتاب وُسم بالعدد ٤٠٨ بين مخطوطات الفاتيكان وهو مجموع فيهِ آثار ادبيَّة وفلسفيَّة نقلنا منهُ فصولاً حسنة في المشرق كوصيَّة افلاطون المروقة بالذهبيَّة (٦٠٤:٩) ومقالتهِ في تأديب الاحداث (٦٧٧:٩) ورسالة الفارابيّ في السياسة (٦٤٨:٩). وفي هذا المجموع منهُ نسخة من كتاب الدرَّة اليتيمة لبداقة بن المقفّع التي نشرها صاحب السعادة المير شكيب ارسلان. وتاريخ هذه النسخة الفاتيكانيَّة سنة ٩٣٨ هـ. (١٦٣٢م). امَّا الأثران المنسوبان لارسطو فاوَّلهما عنوانهُ « وصيَّة ارسطاطاليس للاسكندر » والثاني « رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر في التدبير » وكلا الاثرين يحتوي الحكم الطيّبة والوصايا الحسنة المصيبة وتعريبهما بقلم قدماء النَّقلة وترجمة احنا لحنين بن اسحاق الذي لهُ في هذا المجموع تعريبات غيرها تصدَّرت باسمهِ فان قابلت بين انشائهما وانشاء تلك لا تجد فرقاً يُذكر. وممَّا يدلُّ على قدم تعريب هذين الاثرين انَّ صاحب الفهرست ابا الفرج المعروف بابن ابي يعقوب النديم قد ذكر (ج ١ ص ٣٤٧) اسطرًا من الاثر الثاني تجدها بحرفها في مجموعنا وفي ذلك دليل على انَّ هذا التعريب سبق السنة ٣٧٧ هـ التي فيها انجز ابن النديم تأليفهُ. اما صحَّة نسبة الاثرين الى أرسطو فاننا لا نثبتُ بها حكماً ونحن نعلم انَّ آثاراً عديدة نُسبت زوراً لذلك الفيلسوف النطاسيّ وانما نوردها لما يتضمَّنان من التعاليم الحكمية والاقاويل الادبيَّة التي يُسرُّ بها طلبة الآثار القديمة ولعلَّهما من تأليف احد تلامذة ارسطو ان لم يكونا من تأليفهِ وعلى كلّ حال تفيد القرَّاء بانها لم يوجدا في اليونانية في مجموع اعمال ارسطو الذي نشرهُ الطبّاع الشهير فيرمان ديدو (Firmin Didot)

١ وصيَّة ارسطاطاليس للاسكندر

لمَّا اشتدَّت علَّة الملك فيليفوس وتقرَّر الامر للاسكندر ابنهِ قال : ليس الآمر

بالخير أسعدَ به من المطيع له ولا المعلّم اقلّ انتفاعاً بالعلم من المتعلّم ولا الناصح أولى به من المنصوح له بالمديح متى قُبل. وان الله تعالى ذكرهُ لم يرضَ لنفسهِ من الناس الّا بمثل ما رضي لهم بهِ منهُ فانّهُ امرهم بالترحّم ورحمهم وامرهم بالتصادق وصدّقهم وامرهم بالجود وجاد عليهم وامرهم بالعفو وعفا عنهم فليس قابلًا منهم الّا مثل ما اعطاهم ولا آذنًا لهم في خلاف ما آتى اليهم فأعطِ مَن وُليت امرهُ من رأفتك ورحمتك وعفوك ما ترغب في مثلهِ موقنًا بانّك ان أعطيت ذلك من نفسك أعطيتهُ موفّرًا

واعلم انّهُ لا شيء لك الّا ما نلتَ من جميل الذكر ورضوان الخالق وانك ان وثقتَ بهِ وقاك شرَّ مَن دونه وان وثقت بغيرهِ لم تدفع عن نفسك ولم يدفع عنك دافعٌ. واعلم انك غير مستصلحٍ رعيّتك وانت فاسدٌ ولا مرشدهم وانت غاوٍ ولا هاديهم وانت ضالّ فكيف يقدر الأعمى على ان يهدي والفقير على ان يُغني والذليل على ان يُعزّ. واعلم انهُ ما اصلحَ المستصلح غيره الّا بصلاح نفسه ولا أفسد المفسدُ سواه الّا بفساد نفسهِ فان رغبت في اصلاح مَن وُليت فابدأ باصلاح نفسك وان اردت رفع العيوب عن غيرك فطهّر نفسك منها ولا يُرينّك رأيك انك اذا احسنتَ القول دون الفعل فقد ابلغت الى السامعين منك دون ان يُصدّق قولَك فعلُك وتحقّق سريرتك علانيتُك

واعلم انك مطبوع على أخلاق مختلفة منها حسناتٌ ومنها سيئات فأعدى عدوّك سيئاتُ اخلاقك وأولى الاشياء بك حسناتُ اخلاقك فقابل بعض اخلاقك ببعض: غضبَك بحلمك وجهلَك بعلمك ونسيانَك وغفلتَك بذكرك ونظرك

واعلم انهُ ليس احدٌ اصلح للناس من أولي الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم منهم اذا فسدوا وان الوالي من الرعيّة مكان الروح من الجسد الذي لا حيوة لهُ الّا بها وبوضع الراس من سائر الاعضاء فانهُ لا بقاء لها الّا معهُ فبالوالي مع فضل منزلتهِ من الحاجة الى اصلاح الرعيّة مثلُ ما بالرعية من الحاجة الى اصلاح الوالي وقوّة بعضهم زيادةٌ في قوة بعض ووهنُ بعضهم سريعٌ في وهن بعض. وبُعد الوالي من القدرة على اصلاح نفسهِ مع استفساد رعيّته كبعد الراس من البقاء مع هلاك سائر البدن غير انهُ اجدر باصلاح الرعية الصالحة من الرعية باصلاح الوالي الفاسد وافساد الوالي الصالح لفضل قوّتهِ عليها ووهن قوّتها عن قوّتهِ. وقد قال اومير الشاعر: انّ الائمّة يُصلحون للوقتين بفضل قوّتهم فاما الائمّة فلا يصلحهم موتم

واحذرك الحرص فأمّا ما هو مصلحك ومصلحٌ على يديك فالزهد يتمّ باليقين واليقين يحصل بالفكر فاذا فكّرت في الدنيا لم تجدها اهلًا لأن تُكرمها بهوان الآخرة لانّ الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وقد قال اوميروس الشاعر: كلّ ضدٍّ مخالفٌ ضدَّهُ ولا خير في شيء يزول ويذهب. انّهم اخلاقك السيّئة فانها اذا اتّصلت بها حاجاتها من الدنيا كانت كالحطب للنار وكالماء للسمك واذا عزلتها عنك وحُلتَ بينها وبين ما تهوى انطفأت كانطفاء النار عند فقدان الحطب فهلكتْ هلاك السمك عند فقدان الماء.

اذا طلبت الغنى فاطلبهُ بالقناعة فانّ من لم تكن له قناعة فليس المال معينهُ وان كثر وقال اوميروس: لا مال عند من ترك القناعة ولا خير في المرء اذا لم يكن قنعاً

واعلم انّ من علامة شقل الدنيا وكدر عيشها انّهُ لا يصلح منها جانب الّا بفساد آخر فلا سبيل لصاحبها الى عزّ الّا بتذلّل ولا الى استغناء الّا بافتقار. واعلم انّ الدنيا ربما أُصيبت بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين فان اصبتَ حاجتك منها وانت مخطيء وأدبرتْ عنك وانت مصيب فلا يستخفنّك ذلك الى معاودتها ومجانبة الصواب. لا تضنّن على الناس بما ترغب فيه ولا تأتِ اليهم بما تكره ان يؤتى اليك. قاتل هواك واقصر رغبتك واكفف شهوتك واعلل الحقد من قلبك وطهّر من الحسد نفسك واقبض اليك أملك فانّ الامل اذا بسطتهُ أقسى قلبك وشغلك عن معادك ولكن ممّا تستعين به على إطفاء الغضب علمُكَ بانّ الزلل لا يخلو منهُ احدٌ وبه وقع صاحبُك ولعلّ عدوًّا لك حملهُ على ذلك. فان اطعت هواك في اخيك الذي اتى على يديه الذنب اليك اشمتَ عدوّك به فظاهرتهُ على اخيك ومكّنتهُ من بغيتك. فما أحقّك يا اسكندر ان تقتاظ ممّن طاعتُك لهُ هلاكك ومعصيتُك له سلامتك وهو هواك

ولعلّك يا اسكندر ترى ان عقوبتك تنكيلٌ به عن الذنب او زيادة في الادب فان همتَ بذلك فاصدق نفسك وفتّش عن ضميرك وسريرتك دون ظاهرك وعلانيتك فانظر أجميلَ الذكر تريد ام شفاء الغيظ. فان كنت تريد الانتقام للغضب فان الغضب مرٌّ والمرّ لا يُجتنى ثمرهُ حلوًا. وان كنت تريد بعقوبتك اياه اصلاحهُ لك ولنفسه وجميل الذكر وان تنزع ذلك الذنب فانك بالغٌ بالحرمان والوعيد والجفاء بعض ما يغنيك عن شدّة الصولة وعظيم العقوبة. ولا ينبغي ان تستعمل سيفك فيمن تكتفي منهُ بالحبس ولا تسرع بالحبس الى من تكتفي منهُ بالخوف والوعيد فانهُ بحسب أخلاق المذنبين

وتفاوتها يجب ان تكون العقوبة وان استوت الذنوب. واعلم انك متى نلتَ مُظلمة وفرطتْ منك عقوبة فانّ الذي آتيت الى نفسك من ذلك اشدّ من الذي آتيت الى المعاقَب اذ لم تكن عاقبته بحقٍ ولا الصلاح وحدهُ قصدتَ بها. فتأنَّ في امرك واجهد ان لا تبلي بسيفك وسوطك من كان بريئاً ولا يسلم منك من كان لا يصلح الّا عليهما

احذر الشهوات وليكن ما تستعين به على كفّها عنك علمك بانها مذهلة لعقلك مهجنة لرأيك شاغلة لعرضك شاغلة لك عن عظيم امرك لانها لعب واذا حضر اللعب غاب الجدّ ولا يقوم الدين والدنيا الّا بالجدّ. فان نازعتْك نفسك في الشهوات واللّذات واللهو فانها قد نزعتْ بك الى شرّ منزلةٍ وادناها واخستها واسقطها وان ارادت منك خلاف السُّنّة فغالبها اشدّ المغالبة وامتنع منها اشدّ الامتناع وليكن مرجعها منك الى الحق فانك متى تترك الحق فلست تتركهُ الّا الى الباطل ومهما تترك الصواب فانما تتركه الى الخطإ فلا تداهن نفسك في الهوى اليسير فتطمع منك في الكثير ولا يرحبنّ ذرعك بمفارقة صغير من الخطأ فان لكل عمل ضرْبهُ. ومتى تعوّدتْ نفسك القليل تَقْدُك الى الكثير. لا تبطل عمرًا لك في غير حقٍ ولا تصنع لك مالًا في غير واجبٍ ولا تصرف لك قوة في غير غناء. ولا تعدل رأيك في غير رشدٍ وعليك بالحفظ لما أُوتيتَ من ذلك بالجدّ فيه وخاصةً الصُّمر الذي كل شيء مستفادٌ سواه

فان كان لا بدّ لك ان تشغل نفسك بلذّة فلتكن في محادثة العلماء وكتب الحكمة والفلسفة فانّ أيسر سرورك بالشهوات ليس بالغًا مبلغًا الّا وإكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغٌ منك غير انّ ذلك يجمع لك من السرور وتمام السعادة. وخلائقُهُ يجمع لك عاجل العزّ ووخامة العاقبة وان اسعد الناس بهواه ادركهم للرشد منهُ. واياك والفخر لعلمك بالذي منهُ كنت ومعرفتك بالذي اليهِ تصير ولا سبيل ان كنت ذا نظر مع حلمك في البطر وكونك مما كنت وتركّبك من الاشياء التي شأن كل مركّب منها الانحلال والانتقال من حالٍ الى حال المثوى الذي تصير اليه حتى تكون بعد الوجود مفقودًا وبعد النمو منحلًا الى العثور والفخر اذا كانا عنك زائلين

واياك والكذب فان الكذب لا يكون الّا من مهانة النفس وسخافة الراي وجهالة بعواقب الامور ومضرّة الكذب على صاحبهِ. واعلم ان اقلّ منزلة الكذاب والانحياز

عن قصده بمنزلة من اراد الشرق فتوجّه الى الغرب. وقد قال اوميرس : ليس شيء ادنى منزلةً من الكذب ولا خير في المرء الكذاب

واعلم ان سرعة ائتلاف قلوب الابرار حين يلتقون كسرعة اختلاط ماء المطر بالبحار . وبُعد الفجرة من الائتلاف وان طالت معاشرتهم كبُعد البهائم من التعاطف وان طال اعتلافها. واعلم ان بصلاح الأعوان والوزراء يكون صلاح المال فكن بصلاح المال معتمدًا على صلاح الاعوان والوزراء. وكن ذا عناية بهم واكتفٍ بقليل منهم عن كثير ممَّن لا صلاح عندهُ فان الجوهرة خفيفة المحمل ثقيلة الثمن والحجارة فادحة بحاملها مع قلّة غنائها ونزارة ثمنها . ثم اجتهد في ابتغاء صالح العمّال فانَّ العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل فاذا قعد بالوالي عمّال الصدق فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل اذا بقي بلا سلاح. وليكن راس ما تعمل به ان تعلم الناس انَّ معروفك لا يصل اليهِ الَّا بمعونتك على الحق وتوطُّن اهل الباطل ومن يفسد خوفهم منك على العقوبة الفادحة فان بذلك تقوم ملكًا وتُعدّ حكيمًا

وبعد فاني لست آمن عليك الزلل في الامور بعد الاجتهاد وليس يثبت العذر الَّا بعد الاجتهاد في درك الصواب فاذا اشتبكت بك الامور وعميت عليك فليكن مفزعك فيها الى العلماء فانَّ ادنى غايات الفعل الذي يصلح عليهِ امر الوالي ان يكون عندهُ من الراي ما يعلم بهِ فضل العالم على الجاهل وفضل خطر المُرزنة اذا وردت عليهِ. وقد قال افلاطن : من ميّز عقول العقلاء استبان الامور مثل ما يستبان من المصابيح في ظلمة الليل . ولعلّ رأيك يؤدّيك الى ان بعض الناس يزدريك لاقتباسك منهم او يستخفّ بك عندهم فان عرض هذا بقلبك فاطّرحهُ اشدَّ اطّراح فان الذي تسعد بهِ من الامور بالعلم وتفوز بهِ من مخالفة اهل الجهل افضل لك نفعًا واعظم خطرًا من ان يعادلهُ شيء سواه. مع ان الناس فيك رجلان عالمٌ يزيدك عنده طلب العلم فضلًا وجاهلٌ لا يُرغب في موافقتهِ. واعلم انَّهُ ليس احد يخلو من عيبٍ وفضيلة فلا يمنعنَّك عيب رجل عن الاستعانة بهِ فيما عندهُ منفعة فيهِ ولا تحملنك فضيلة رجل على الاستعانة بهِ فيما لا معونة عندهُ عليهِ

واعلم ان وجود اعوان السوء اضرّ عليك من فقد اعوان الصدق واعلم ان العدل ميزان الله عزّ وجلّ في ارضهِ وبهِ يؤخذ للضعيف من القويّ وللمحقّ من المبطل فمن ازال

ميزان الله عزّ وجلّ عمّا وضعهُ بين عبادهِ جهلَ اعظم الجهالة واعوزَ اشدّ الاعوزاز واغترّ بالله اشد الاغترار. واستعنْ على امورك بخلّتين احداهما تألُّف الاهواء والاخرى التثبت في الامور. واياك التأخير لامورك والتواني عنها فيما يحدث منها فانك ان فعلت ذلك كثرت عليك ثم لا تجد زماناً لمباشرتها ابدًا او يفدحك ان وكلتها الى غيرك وتضيع . وانما الامور كلها امران صغير لا ينبغي ان تباشرهُ وكبير ينبغي ان تَكِلهُ الى غيرك. ومتى باشرت صغار الامور شغلتك عن كبارها وان وكلت كبارها الى غيرك اضعتَ اكثر مما حفظت وافسدت اكثر مما أصلحت. وأسأل الله عزَّ وجلّ الذي اختار العدل لنفسهِ وامر بالقيام عليهِ واستعماله في خلقه ان يُلهمك اياه ويجعلك من اهلهِ والقوام بهِ في عبادهِ وبلادهِ

(لهُ بقيّة)

لبنان

نظر في اشغالهِ العموميّة وزراعتهِ ومستقبلهِ الاقتصاديّ (تابع)

للاديب اميل افندي خاشو سر مهندس لبنان سابقًا

٢ سقي الاراضي

وعندنا انهُ لأفضل ان يصرف اللبنانيون همّتهم الى ما هو اجدى نفعًا من الطرق نريد سقي الاملاك وجلب المياه. ومعلوم انَّ سوريّة فقيرةٌ بمياهها والمياه كلها تسيل من مشارفها المتوسّطة اعني من لبنان. فهذا الجبل وحدهُ يسقي البلاد من انطاكية شمالًا الى غزّة وبحيرة لوط جنوبًا اذ منهُ تخرج ينابيع العاصي الجاري الى الشمال ومياه الليطاني والاردنّ السائلَين الى الجنوب فيبقى هو محرومًا من المياه ويفتقر باغناء غيرهِ

ومن رصد احوال الجوّ في لبنان تحقّق انَّ الامطار فيهِ غزيرة وهي تهطل في هذا الجبل على غير ناموسها في بلاد اخرى فانها اكثر في مشارفهِ منها في اسافلهِ وفي السواحل. ولو سار الراحل من بيروت الى صيدا لأخذهُ الاندهاش من قلّة الماء على مدى طريق الساحل. ومن ثمَّ ترى ما يترتّب على تنظيم الريّ وجلب المياه في جهات الجبل من الفوائد الجمّة. والامر قريب المنال فانَّ السقي في السهول لا يتمّ في الغالب الّا بخزن المياه ودفعها الى الجهات المرتفعة امّا الجبل فيكفي اهلهُ ان يفتحوا للماء